المحاضرة الاولى: مفهوم فلسفه التاريخ و مجالات تطبيقاتها

الجزء الثاني: حقول الاستعمال (مجالات تطبيقاتها)

اتقوم فلسفة التاريخ بالدراسة النقدية للمناهج التي يكتب بها التاريخ، والكشف عن المبادئ الأبستمولجية التي تتأسس عليها الكتابة التاريخية لدى المؤرخين، وتقوم أيضا بالتدقيق في الأدوات المنهجية والمصادر المعرفية التي استخدمها المؤرخون في الكتابة التاريخية

وتسعى فلسفة التاريخ إلى صوغ القوانين التي تحكم سير التاريخ الإنساني، وتشتغل لفلسفة التاريخ وفق مقولات رئيسة

أولا_ تحديد وحدة التحليل في الدراسة الفلسفية للتاريخ.

كاختيار مثلا: الحضارة كوحدة للتحليل التاريخي عند أرنولد توينبي، واشبنغلر، واختيار الدولة عند ابن خلدون، وهكذا.

أرنولد توينبي(Arnold J. Toynbee) كان مؤرخًا بريطانيًا وفيلسوفًا تاريخيًا عاش في القرن العشرين، وقد اشتهر بعمله الضخم "دراسة التاريخ" (A Study of History) التي كتبها بين عامي 1934 و1961. في هذا العمل، استخدم توينبي وحدة التحليل التاريخي بشكل مميز، حيث اختار "الحضارة" كوحدة أساسية لتفسير تطور الإنسان على مر العصور.

توينبي عرف الحضارة كنظام تفكير حضاري واحد، يتأثر ويتفاعل مع غيره من الحضارات. قام بتقسيم تاريخ الإنسان إلى مجموعات من الحضارات، ودرس التفاعلات بينها على مدار التاريخ.

وفقا لتوينبي يجب على المؤرخين فهم الحضارات بأكملها كوحدات تاريخية، حيث تمر الحضارات بدورات حياة تشمل الصعود والأنحدار، ويشدد على أهمية دراسة الأحداث التاريخية بشكل شامل، مركزا على تأثير العوامل الثقافية والدينية والاقتصادية على تطوير الحضارات،

ويعتبر الدورة التاريخية التي يصفها بدورة التحدي والاستجابة وسيلة لتحديد قوة الحضارة وإستعدادها للتكيف والتطور.

بهذا النهج تعتبر الحضارة وحدة أساسية لتحليل توينبي حيث يسعى لفهم الأنماط الكلية للتاريخ من خلال دراسة تطور الحضارات على مر العصور

_ التحدي Challenge : تبدأ الحضرة بمواجهة التحديات والمشكلات الداخلية أو الخارجية، ويمكن أن تكون هذه التحديات إقتصادية، إجتماعية، سياسية، ثقافية أو غيرها، يتعين على الحضارة مواجهة هذه التحديات.

_ الاستجابة Reponses : تتعامل الحضارة مع التحديات بالإستجابة لها، يمكن أن تكون هذه اللإستجابة إيجابية وإبداعية حيث تقوم الحضارة بابتكار حلول وتطوير نظم جديدة أو يمكن أن تكون سلبية حيث تؤدي إلى إنهيار الحضارة.

بواسطة دراسة هذه الدورة يمكن للمؤرخين تحليل كيفية تأثير التحديات على قوة الحضارة وقدرتها على التكيف والبناء. ويعتبر توينبي أن فهم هذه الدورة يساعد على فهم الحضارات على مر العصور ويسلط الضوء على العوامل التي تلغب دورا حلسما في مسار تاريخ الحضارات.

وفيما يلي بعض الجوانب الرئيسية لاستخدام توينبي لوحدة الحضارة في تحليله التاريخي:

1. **تطور الحضارات:** قام توينبي بتصنيف الحضارات على مر العصور، ودرس تطورها وتنوعها. كان يعتبر أن هناك دورة حضارية، تمر الحضارات فيها بمراحل معينة من النشوء والنمو والانحدار.
2. **تفاعل الحضارات:** ركز توينبي على كيفية تفاعل الحضارات المختلفة مع بعضها البعض عبر الزمن. درس كيف يمكن للتأثيرات الثقافية والاقتصادية والسياسية أن تنتقل من حضارة إلى أخرى.

3. **التحليل المتكامل:** وفقًا لتوينبي، كان يجب على المؤرخ أن يفحص الأحداث التاريخية في إطار متكامل يتضمن تأثير البيئة والاقتصاد والثقافة والدين.

4. **تأثير الفعل الإنساني:** ركز على الدور الفعّال للأفراد والشخصيات التاريخية في تشكيل مسار الحضارات.

ثانيا_ البعد الكلي للدراسة الفلسفية للتاريخ.أو مقولة الكلية

إن نقطة البداية في فلسفة التاريخ هي التكامل بين الاجزاء و الترابط بين الاجزاء، إذ تبدو الاحداث التاريخية أمام نظر الفيلسوف أجزاء لا رابط بينهما، و من ثم يطلب الوحدة العضوية بين هذه أألجزاء، لان فلسفة التاريخ لا تقف عند عنصر معين و لا تكتفي بمجتمع خاص. و إنما تضم العالم كله في اطار واحد من الماضي. ولذلك فإن فلسفة التاريخ تسعى إلى البحث في الجوانب الكلية التي تحكم الأحداث التاريخية

والبعد الكلي للدراسة الفلسفية للتاريخ يشير إلى التفكير العميق والشامل في الطبيعة الجوهرية والمعاني العميقة للأحداث التاريخية. هذا النهج يتعامل مع التاريخ بأكمله كموضوع للتأمل الفلسفي والتحليل العميق، بدلاً من مجرد استنتاج الحقائق والتواريخ

ومن جوانب البعد الكلي التأمل في الأهداف والقيم التي قادت الشعوب والحضارات عبر العصور. البحث في كيفية تشكل الهويات الثقافية وكيف يمكن فهمها من منظور فلسفي. فهم كيف تؤثر الهويات في التفاعل بين الحضارات فهم تأثير القيم والأخلاق في تشكيل مسار الحضارات.

ثالثا_ تحديد العلة التفسيرية في الدراسة الفلسفية التاريخية. أو مقولة العلية:

إن هدف فيلسوف التاريخ هو الوصول إلى العلل القصوى التي تفسر طبيعة الحادثة التاريخية، لا يكتفي فيلسوف التاريخ بالعلل المباشرة والأخرى غير المباشرة كما يفعل المؤرخ،

وإنما هو يذهب بعيدا في البحث عن العلل الحقيقية التي تعرفه بالظاهرة ثم علاقتها بالظواهر التاريخية الاخرى.

فعندما نتحدث عن "العلل القصوى" في سياق فلسفة التاريخ، نشير إلى الأسباب الأساسية أو القوى الرئيسية التي تفسر طبيعة الحدث التاريخي. هذه العوامل تمثل الجوانب الرئيسية التي يمكن أن تكون وراء وقوع الحدث، وتشكل جزءًا أساسيًا من التحليل الفلسفي للتاريخ. في سياق فلسفة التاريخ، يتساءل الفلاسفة عن القوى الكامنة التي تحدث تغييرًا أو تأثيرًا في المجتمع أو الحضارة. يتمحور هذا السؤال حول فهم الأسباب الأساسية التي تكون جوهرية في تشكيل مسار الأحداث التاريخية. من الممكن أن تكون العلل القصوى متنوعة وتعتمد على السياق التاريخي والحدث نفسه من ذلك مثلا على مستوى التغيرات السياسية فالتحولات في هياكل الحكم والسياسة يمكن أن تكون أساسًا لتحولات تاريخية. ومثل ذلك على مستوى التحولات الاقتصادية مثلا فإن التغييرات الكبيرة التي تحصل في الهيكل الاقتصادي يمكن أن تكون عللًا قصوى تؤثر في مسار التاريخ.